محاضرات فيديو لاهوتيّة

الوحدة: اللاهوت الكتابيّ

المحاضرة ٢٦: الكنيسة

مُقدّم المحاضرة: الدكتور روبرت د. ماكورلي

إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

كليّة جون نوكس للتعليم العالي
إسناد ميراثنا المُصلَح إلى الكنيسة في جميع أنحاء العالم

© ٢٠١٩ من خلال كليّة جون نوكس للتعليم العالي

كلّ الحقوق محفوظة. لا يجوز إعادة إنتاج أيّ جزء من هذه المحاضرات بأيّ شكل من الأشكال أو بأيّ وسيلة لتحقيق الربح، باستثناء استخدام اقتباسات مُختصرة لأغراض المراجعة أو التعليق أو المنح الدراسيّة، من دون الحصول على إذن خطّي من الناشر: كليّة جون نوكس، ص. ب. ١٩٣٩٨، كالامازو، ميشيغان ٤٩٠١٩-١٩٣٩٨، الولايات المتّحدة الأمريكيّة.

جميع اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستاني - فانديك، ما لم تتمّ الإشارة إلى خلاف ذلك.

الرجاء زيارة موقنا: www.johnknoxinstitute.org

القسّ روبرت ماكورلي هو خادم الإنجيل في كنيسة جرينفيل المشيخيّة في جرينفيل في كارولاينا الجنوبيّة، وهي كنيسة تابعة للكنيسة الحرّة في اسكتلندا. www.freechurchcontinuing.org

وحدة

اللاهوت الكتابيّ

٣٠ محاضرة

الدكتور روبرت د. ماكورلي

٢١ مُحاضرة من العهد القديم · ٩ مُحاضرات من العهد الجديد

محاضرات العهد القديم

١. المقدّمة
٢. الخلق
٣. السقوط
٤. نوح
٥. إبراهيم
٦. الآباء I
٧. الآباء II
٨. الخروج
٩. سيناء
١٠. خيمة الاجتماع
١١. الذبائح
١٢. الكهنوت
١٣. الميراث
١٤. داود
١٥. المزامير
١٦. سليمان
١٧. الهيكل
١٨. الملكوت
١٩. الأنبياء
٢٠. السبي
٢١. الاستعادة

محاضرات العهد الجديد

٢٢. التجسّد
٢٣. الكفّارة
٢٤. القيامة
٢٥. يوم الخمسين
٢٦. الكنيسة
٢٧. الوحدة
٢٨. التطبيق
٢٩. الإرساليّة
٣٠. المجد

المحاضرة٢٦

الكنيسة

موضوع المحاضرة:

الكنيسة مبنيّة على يسوع المسيح، حجر الزاوية الرئيسيّ، كمسكن الله الذي من خلاله يعظّم مجدَه للعالم أجمع.

النصّ:

"فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: ... أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ ٱلْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا." (متى ١٦: ١٧–١٨)

نصّ المحاضرة ٢٦

على مرّ التاريخ، برزت مؤسّسات عظيمة ثمّ اضمحلّت. نقرأُ عن صعودِ وسقوطِ أمّة عظيمة واحدةً تلو الأخرى. عندما يرتفعون إلى قِمّة قوّتهم، يبدو لهم أنّهم لا يُقهرون وأنّهم سيبقَوْن إلى الأبد؛ لكنّهم يسقطون ويختفون من الأرض، ولا تقرأ عنهم إلّا في كتب التاريخ. يمكننا أنْ نقولَ الشيء نفسَه عن الشركات والمؤسّسات الناجحة، وكذلك عن العائلات النافذة والمؤثّرة التي تتمتّع بنفوذ وعلاقات دوليّة. كلّهم يتبعون المسارَ نفسه. مملكة واحدة فقط تبقى دائمة حقًا وغير قابلة للتدمير. مؤسسة واحدة فقط هي التي تبقى على مرّ العصور، بينما كلّ شيء آخر يذوي من حولها؛ وتلك هي كنيسة الربّ يسوع المسيح. قال يسوع بنفسه في متى ١٦: ١٨، "أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ ٱلْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا." ستبقى ثابتة على مرّ الزمن وإلى الأبد. يكشف الله أنّ الكنيسةَ هي المؤسّسة المركزيّة في العالم، وفي التاريخ، وبالتالي في فهمنا.

إذن، ما هي طبيعةُ الكنيسة؟ من هم الأعضاء، ولماذا يُعَدُّ هذا أمرًا مُهمًّا جدًّا؟ لماذا تُعتبرُ العلاماتُ التي تميّزُ الكنيسةَ الحقيقيّة عن الكنائس الزائفة مُهمّة جدًا؟ كيف قامَ المسيح ببناء حوكمة الكنيسة والإشراف عليها؟ ما هي أهداف التأديب الكنسيّ؟ ما هي الفوائد التي تعود على أعضاء الكنيسة؟ في هذه المحاضرة، سنتناولُ تطوّرَ الكنيسة بعد موت المسيح وقيامتِه وصعودِه وعطيّةِ الروح القدس. لقد رأينا خلال هذه المادّة أنّ خطة الله للفداء في التاريخ تكشف عن نيّته في خلاصِ شعبٍ لنفسه كوسيلة لإظهارِ مجدِه. لقد أقامَ مملكةً في العالم لتكون بمثابة مسكنٍ لله، لذلك من الضروريّ أنْ نفهمَ بعضَ الصفات البارزة لكيفيّة تصميم الله لكنيسة الربّ يسوع المسيح. يزوّدنا سفرُ أعمال الرسل بسجلّ الله الموحى به عن التاريخ المُبَكّر للكنيسة. وتقدّم رسائلُ العهد الجديد تفاصيلَ عن تعليماتِ الله عن حياة الكنيسة ووظيفتها في العهد الجديد.

لذا، أوّلًا، سنتأمّل في طبيعة الكنيسة، وهذا يؤكّدُ حقًا أهميّة الكنيسة في العالم. لقد لاحظنا عدّة مرّات في محاضرات سابقة الاستمراريّة القائمة بين العهدَين القديم الجديد. يوجد شعب واحد لله عبر التاريخ موجود تحت إدارتَيْن مُختلفتَيْن. ويشير استفانوس إلى إسرائيلَ العهدَ القديم على أنّها الكنيسة في أعمال الرسل ٣٨:٧ "هَذَا هُوَ ٱلَّذِي كَانَ فِي ٱلْكَنِيسَةِ فِي ٱلْبَرِّيَّةِ، مَعَ ٱلْمَلَاكِ ٱلَّذِي كَانَ يُكَلِّمُهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ، وَمَعَ آبَائِنَا. ٱلَّذِي قَبِلَ أَقْوَالًا حَيَّةً لِيُعْطِيَنَا إِيَّاهَا." وبالمثل، يشير بولس إلى كنيسة العهد الجديد باسم إسرائيل الله وأورشليم وجبل صهيَوْن. يتضمّن جزءٌ من مجد العهد الجديد توسّع الكنيسة لتشمل نسبة كبيرة من المؤمنين من الأمم، كما رأينا الوعد بذلك في الإصحاحات الأولى من سفر التكوين وفي كلّ العهد القديم.

إنّ مقاصدَ الله في التاريخ تتمحورُ حول فداء شعبٍ لنفسه. إنّه يُقيم مملكةً في هذا العالم من أجل اسمِه ومجدِه. العديدُ من موضوعاتِ العهد القديم التي تناولناها سابقًا تجدُ ذروتَها في عقيدة الكنيسة في العهد الجديد. لقد قدّمَ الله ابنَه ليكونَ الأساسَ الذي تُبنى عليه الكنيسة حتّى تكونَ بمثابة مسكنِ الله. ونرنّم عن هذا في مزمور ١١٨: ٢٢–٢٣:

ٱلْحَجَرُ ٱلَّذِي رَفَضَهُ ٱلْبَنَّاؤُونَ قَدْ صَارَ رَأْسَ ٱلزَّاوِيَةِ. مِنْ قِبَلِ ٱلرَّبِّ كَانَ هَذَا، وَهُوَ عَجِيبٌ فِي أَعْيُنِنَا. ونقرأ عن تحقيق هذا في أفسس ٢: ٢٠-٢٢. يتحدّث عن الكنيسة قائلًا: مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ ٱلرُّسُلِ وَٱلْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ ٱلْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ ٱلزَّاوِيَةِ، ٱلَّذِي فِيهِ كُلُّ ٱلْبِنَاءِ مُرَكَّبًا مَعًا، يَنْمُو هَيْكَلًا مُقَدَّسًا فِي ٱلرَّبِّ. ٱلَّذِي فِيهِ أَنْتُمْ أَيْضًا مَبْنِيُّونَ مَعًا، مَسْكَنًا لِلهِ فِي ٱلرُّوحِ.

الله يسكن في كنيسته ويُظهر حضورَه هناك. في كورنثوس الأولى ١٤: ٢٤-٢٥، نرى وصفًا لتجربة الزائر غير المؤمن للعبادة العامّة للكنيسة. نقرأ: فَدَخَلَ أَحَدٌ غَيْرُ مُؤْمِنٍ أَوْ عَامِّيٌّ، فَإِنَّهُ يُوَبَّخُ مِنَ ٱلْجَمِيعِ. يُحْكَمُ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْجَمِيعِ. وَهَكَذَا تَصِيرُ خَفَايَا قَلْبِهِ ظَاهِرَةً. وَهَكَذَا يَخِرُّ عَلَى وَجْهِهِ وَيَسْجُدُ لِلهِ، مُنَادِيًا: أَنَّ ٱللهَ بِٱلْحَقِيقَةِ فِيكُمْ

ليس المسيح هو الأساس فحسب، بل هو أيضًا الرأس والملك الوحيد لكنيسته كما سنرى بعد قليل. الكنيسة موجودة لإظهار مجد المسيح. نقرأ في رسالة كولوسي ١: ١٨: "وَهُوَ رَأْسُ ٱلْجَسَدِ: ٱلْكَنِيسَةِ. ٱلَّذِي هُوَ ٱلْبَدَاءَةُ، بِكْرٌ مِنَ ٱلْأَمْوَاتِ، لِكَيْ يَكُونَ هُوَ مُتَقَدِّمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ. لذلك، عندما نستكشف لاهوتَ الكنيسة في العهد الجديد، ندرك أنّ كلّ شيء مرتبط بتاريخ فداء الله وتعظيم مجده. لا يمكننا أن نتخلّى عن عقيدة الكنيسة الكتابيّة بدون الطعن في كرامة المسيح. الكنيسة ليست مؤسّسة بشريّة عمليّة. إنّها المؤسّسة الإلهيّة التي أنشأها الله لتقدّمَ قضيّتَه ولإظهارِ مجده في العالم. وقد باركها؛ وفي أعمال الرسل ٤٧:٢، وهو التاريخ المبكّر للكنيسة، نقرأ: وَكَانَ ٱلرَّبُّ كُلَّ يَوْمٍ يَضُمُّ إِلَى ٱلْكَنِيسَةِ ٱلَّذِينَ يَخْلُصُونَ. وبالتالي، فإنّ الكتاب المقدّس لا يسمح للمؤمنين بالتخلّي أو الانفصال عن كنيسته المرئيّة والمعيّنة من الله

نقرأ في البند ٢٨ من الاعتراف البلجيكي التالي: "بما أنّ هذه الجماعة المقدّسة هي اجتماعُ الذين خلُصوا، ولا يوجد خلاص خارجَها، فنحن نؤمن إذن بأنّه ينبغي على أيّ إنسان مهما كانت مكانته أو حالته ألّا ينسحب كي يحيا في حياة منفصلة عنها؛ بل إن الجميع مُلزَمون بالانضمام إليها والاتّحاد بها، مُحافظين على؛ وخاضعين لتعليمها

وتأديبها؛ وواضعين أعناقهم تحت نَيْر يسوع المسيح، وكأعضاء مشتركين في الجسد الواحد، لا بُّد أن يخدموا لأجل بنيان الإخوة، حسب المواهب الممنوحة لهم من الله. إنّه اقتباس طويل، لكنّه خُلاصة جيّدة من أحد اعترافات الإيمان المُصلَحة حول أهميّة كنيسة الربّ يسوع.

تُستخدم كلمة كنيسة في الكتاب المقدّس بعدّة طرق، خاصّة في العهد الجديد. في بعض الأحيان، يتمّ استخدامُها للإشارة إلى الكنيسة غير المنظورة، وفي أحيان أخرى للكنيسة المرئيّة. في بعض الأحيان هي تشير إلى جماعة محليّة، وفي أحيان أخرى إلى الكنيسة الإقليمية. وتشير أيضًا إلى الشيوخ الذين يجلسون في منصب قضائي بهدف التأديب الكنسي. نحن بحاجة إلى تحديد بعض هذه النقاط المهمّة في المصطلحات اللاهوتيّة بدءًا من التمييز بين الكنيسة غير المنظورة والكنيسة المرئيّة.

نحن لا نتحدّث عن كنيستَيْن مُختلفتَيْن. يوجد كنيسة واحدة فقط. بل نحن ننظر إلى الكنيسة الواحدة من زاويتَيْن مختلفتَيْن. تشير الكنيسة غير المرئيّة إلى جميع المختارين في كلّ العصور. وهذا بالطبع غير مرئيّ. لا يمكننا رؤية ذلك. تشير الكنيسة المنظورة إلى جميع المعترفين بإيمانهم وأبنائهم، الذين أُعطيت لهم خدمةُ الله وأقوالُه وأحكامُه. في حين أنّ الجميع داخل الكنيسة المنظورة يتمتّعون بامتيازات ثمينة، إلا أنّه ليس بالضرورة أن الجميع قد وُلدوا ثانية. هم ليسوا كذلك أبدًا. ونرى هذا التمييز في العهدين القديم والجديد. مثلًا، نقرأ في رومية ٢: ٢٨–٢٩ لِأَنَّ ٱلْيَهُودِيَّ فِي ٱلظَّاهِرِ لَيْسَ هُوَ يَهُودِيًّا، وَلَا ٱلْخِتَانُ ٱلَّذِي فِي ٱلظَّاهِرِ فِي ٱللَّحْمِ خِتَانًا، بَلِ ٱلْيَهُودِيُّ فِي ٱلْخَفَاءِ هُوَ ٱلْيَهُودِيُّ، وَخِتَانُ ٱلْقَلْبِ بِٱلرُّوحِ لَا بِٱلْكِتَابِ هُوَ ٱلْخِتَانُ، ٱلَّذِي مَدْحُهُ لَيْسَ مِنَ ٱلنَّاسِ بَلْ مِنَ ٱللهِ

عبارة أخرى هي الكنيسة الكاثوليكيّة. كلمة كاثوليكية تعني الجامعة، لذلك نحن لا نقصد بذلك إطلاقًا الكنيسة الرومانيّة الكاثوليكيّة التي تعلّم عقيدة باطلة. تشير الكنيسة الجامعة إلى الكنيسة الحقيقيّة في كلّ أنحاء العالم. لقد رأينا خلال دراستنا أنّ أولويّة يسوع المسيح في محور طبيعة الكنيسة هي عقيدة العهد الجديد المتعلّقة برئاسة المسيح.

تشير آيات كثيرة إلى هذا. فرأس الكنيسة ليس مثلًا بابا روما الذي هو الغاصب وعدوّ المسيح. المسيح هو الملكُ الوحيد ورئيسُ الكنيسة ورأس كلّ سلطة، لأنّ كلّ ما يجب أنْ نؤمنَ به فيما يتعلّق بالعقيدة والعبادة وحوكمة الكنيسة والحياة المسيحيّة يجب أنْ يكون مُستمدًّا من سلطته التي نقلها إلينا في كلمته.

يزوّدنا الكتابُ المقدس بالعديد من الصور عن الكنيسة، لذلك جمعتُ قائمةً منها لأقرأها لكم، ولكن أنتم بحاجة إلى التحقّق منها بشكل كامل بأنفسكم. استمع إلى بعض الأوصاف التي أعطاها الله للكنيسة في العهد الجديد. يصفها كمنزل وكجسد. ويصفها بأنّها أمُّنا في غلاطية ٤: ٢٦، أمّنا، التي هي أورشليم السماويّة. ويصف الكنيسة بأنّها شعب الله، كبناء، كمملكة، كإسرائيل الله، كأورشليم، كجبل صهيون، كهيكلِ الله. ويصفُ الكنيسة بأنّها حقل، ومسكنُ الله، ومدينةُ الله، والقطيعُ، وعروسُ الربّ يسوع المسيح، وأغصانُ الكرمة، والجماعة. هذا يعطيك بعض الصور التي قدّمها الله لنا في كلمته فيما يتعلّق بالكنيسة

اسمحوا لي أيضًا أنْ أذكرَ بإيجاز علامات الكنيسة الحقيقيّة، والتي ستتعلّمون عنها المزيد في دراستكم لعلم اللاهوت النظاميّ. تشمل علامات الكنيسة الحقيقيّة ثلاثة أشياء: الكرازة بالكلمة بأمانة؛ ثانيًا، إدارة الأسرار بأمانة؛ وثالثًا، الإدارة الأمينة في التأديب الكنسي. هذه هي العلامات التي تميّز الكنيسة الحقيقيّة عن الكنائس الزائفة، ولكن اعلمْ أنّ الأمانة لا تعني الكمال. يتحدّث اعتراف وستمنستر في الفصل ٢٥ والفقرات ٤ و٥ عن هذا. يمكن أنْ تكون الكنيسة مرئيّة أقل أو أكثر عبر التاريخ. يوجد دائمًا فيها خليط من النقاء والخطأ. حتّى أفضل الكنائس لديها مثل هذا الخليط. يمكن لبعض الكنائس أنْ تتدهورَ إلى حدّ أنّها لا تعد كنيسة المسيح على الإطلاق، بل تُصبح مجمعًا للشيطان

ثانيًا، سنناقش العُضْويّة في الكنيسة. إنّ العضوية أمر ضروريّ في الكنيسة تنبع ممّا لاحظناه عن طبيعة الكنيسة. لقد أصر البعضُ أنّ عُضوية الكنيسة ليست أكثر من مُجرّد تقليد كتابيّ إضافيّ من دون وجود ما يؤكّد عليه في كلمة الله، أو على الأقلّ، فإنّ استخدام قائمة للشركة، أو قائمة للعضوية، هو أمر عمليّ يمكن تجاهلَه. ولكن، كما

سنرى، كونك مسيحيًّا في الكتاب المقدّس يتضمّن الدخول إلى جسدٍ منظور له خدمة، وعقيدة، ومراسيم، وتأديب، وتنظيم، وسلطة عَهِدَ بها الله إليه. تأمّل في الضمان الكتابيّ الذي نجدُه في أعمال الرسل والرسائل.

أوّلًا، تمّ تعميد أعضاء الكنيسة وضمّهم، كما هو مكتوب، إلى كنيسة محليّة منظورة ويُطلب منهم الالتزام بها. ونحن نرى ذلك في مجموعة واسعة من النصوص في سفر أعمال الرسل وفي رسالة تيموثاوس الأولى. نقرأ أيضًا عن آخرين رفضوا الانضمام إلى الكنيسة، مثل أعمال الرسل ٥: ١٣، وبالطبع كان الاعتراف العلنيّ بالإيمان أمرًا إلزاميًّا. حتّى يسوع أكّد على هذا في متى ١٠: ٣٢-٣٣. ثانيًا، يمكن عدّ أعضاءُ الكنيسة، وبالتالي يكونون مرئيين ومتميّزين؛ ولا يهمّ إن تمّ عدّهم على ورقة أو على الأصابع.

ثالثًا، نجد تمييزًا متكرّرًا في العهد الجديد بين الذين هم من الخارج، والذين تمّ تمييزهم عن الذين هم من الداخل. هذه اللغة مأخوذة من الكتاب المقدّس مثل كولوسي ٤: ٥. إنّ مُجرّد الحضور في الجماعة العامّة لم يكن مؤهِّلًا لأنّ الرسل قاموا بالتمييز بين الناس في تلك الاجتماعات. لقد رأينا ذلك سابقًا في الاقتباس من ١ كورنثوس ١٤: ٢٣. إنّ عائلة المؤمنين تتميّز عن العالم، والعُضويّة في هذه العائلة هي أساسُ المفهومِ كلِّه.

رابعًا: يوجد تمييز بين من كانوا تحت حكم الشيوخ وإشرافهم، ومن كان مسؤولًا عن معرفتهم ورعايتِهم. ليس للشيوخ سلطة على أيّ شخص. في الواقع، سترى استخدام كلمات، مثلًا، في رسالة بطرس الأولى ٥: ٣، تعني حرفيًا أنّه سيتمّ تعيين أشخاصٍ بالقرعة، أو فكّر في أعمال الرسل ٢٠: ٢٨-٢٩ حيث يُطلب من الشيوخ أن "يحترزوا لجميع الرعيّة" وهذا يعني أنّ عليهم معرفة ما إذا كان الشخص يتعرّض لهجوم الذئاب أم لا. وتُظهر الآية في العبرانيين ١٣: ١٧ أنّ الشيوخَ مسؤولون عن قدّيسين مُحدّدين عُهِد إليهم بمراقبتهم.

خامسًا، يتضمّن التأديب الكنسي أن يُؤخذ من وسط الجماعة، باستخدام لغة كورنثوس الأولى ٥: ٢ ومتى ١٨. كان يُمكن أن يكون هذا مستحيلًا لو لم يكن هناك عُضوية متميزة، وبالطبع، يمكن إعادة الذين تابوا إلى العضويّة. سادسًا، كان يُمنح الأعضاء الذين يسافرون إلى مناطق غير معروفة رسائل توصية. نرى هذا كلّه في كلّ العهد الجديد. سابعًا، لن يكون للألقاب الكتابيّة للكنيسة معنًى بدون العضوية في كنيسة المسيح المنظورة. فكّر في بعض الأشياء التي تمّ ذِكرُها سابقًا مثل كون الكنيسة بيتًا وجسدًا، وبناءً، وعائلة، ومملكة، ومدينة، ورعيّة، وما إلى ذلك. ثامنًا، تقع على عاتق الكنيسة مسؤوليّة التحقّق من مصداقيّة أو زيف ادّعاءَات الشخص بأنّه مسيحيّ. كان رجل في كورنثوس الأولى ٥ يظن أنّه مسيحي ولم يكن كذلك. رسالة يوحنّا الأولى تشير إلى هذا المبدأ أيضًا

وأخيرًا، تحت هذه النقطة، ذكرنا في بداية هذه المحاضرة أنّ الكنيسة تتكوّن من المسيحيين الذين يعترفون بإيمانهم ومن أبنائهم. وهذا ينبع من مبدأ الأسر الذي لاحظناه في العهد القديم وفي العهد الجديد. ستلاحظ أنّ الإشارة إلى معموديّة العائلة في العهد الجديد توازي نمط الختان في العهد القديم. تشترك كلٌّ من المعمودية والختان في المغزى والمعنى نفسه الذي يتضمّن، من بين أمور أخرى، الاندماج في شعب الله المنظور. كلاهما علامة وختم عهد النعمة الذي يصاحب الوعد للمؤمنين وأبنائهم. وكما أنّ العشاء الربّاني يحلّ محلّ عيد الفصح، كذلك فإنّ المعمودية تحلّ محل الختان. لا الختان ولا المعموديّة يفترضان أنّ الطفل، مثلًا، قد تجدّد، لكنّه يُختم بالوعد ويعكس الامتيازات الجوهريّة للعضوية في الكنيسة المنظورة. إنّ العرضَ الشامل للعقيدة الكتابيّة الخاصّة بمعموديّة الأطفال هو في الواقع خارج النطاق والوقت المتاحَيْن لنا في هذه المحاضرة

ثالثا، حوكمة الكنيسة. لقد عيّن الله بُنى مُختلفة للسلطة في العالم، ولكلّ منها رمزُ السلطة الخاصّ بها. فكّر في الدولة. يقول الكتاب المقدّس إنّ السيف يُعطى للدولة، ولكن المفاتيحَ تُعطى للكنيسة، وفي العائلة تُعطى العصا. ونحن مَعنيّون في هذه المحاضرة بالكنيسة في ضوء تطوّر تاريخ الفداء. ويظهر المسيح كملك في حوكمة كنيسته

هذه. كما هو الحال مع مراسيم العبادة، فإنّ بُنية و/أو تنظيم الكنيسة لا يُترك مفتوحًا للابتكار والإبداع البشريّ. لقد عيّن المسيح، كونه رأسَ للكنيسة، حوكمة معيّنة للكنيسة، وليس لنا الحريّة في الخروج عن تعيينه. كلّ السلطان في يد المسيح الملك. ويمكن رؤية ذلك عند التأمّل في الذي يقوله الكتاب المقدس عن سلطة الكنيسة نفسها.

ما هي السلطة التي تتمتّع بها الكنيسة؟ نحن ندرك أوّلًا أنّ مصدر السلطة موجود في المسيح وحدِه كرأسٍ للكنيسة، وأنّ معيارَ السلطة هو الكتاب المقدّس وحدُه، وليس الكنيسة أو تقاليدها. لكن فكّر في طبيعة قوّة الكنيسة هذه. إنّها إعلانية وليست تشريعيّة، لذلك يجب على الكنيسة أنْ تتمسّكَ بكلمةِ الله، وتعلنَ تلكَ الكلمة، لا أن تختلق مراسيمَ أو عقائدَ أو قواعدَ جديدة.

ثانيًا، إنّها سلطة للخدمة وليست تحكّمية. إنّها تُعطى لخدمة الرعيّة، وليس للسيطرة عليها. كما أنّها روحيّة وليست جسديّة. أُعطيت الكنيسة المفاتيح لا السيف. لذا، فإنّ سلطةَ الكنيسة ليست استنسابيّة. على الكنيسة أنْ تستشيرَ الكتابَ المقدّس، ولا تُتْرك لحريّة الاختيار أو الحكم في مسائل الإيمان والعقيدة. ضمن هذه المعايير، تعكسُ ممارسةُ سلطةِ الكنيسة في ظلّ المسيح قوّةً حقيقيّة. إنّها قوّة المسيح التي تُعطى من خلال ممثّلين عيّنهم المسيح لخدمته. ومع ذلك، هي سلطة مُستمدّة من المسيح، وليست قوّة متأصّلة في الكنيسة نفسِها أو في المسؤولين فيها.

كلّ هذا يقودُنا إلى السؤال حول ما الذي عيّنَه المسيح الرأس وأجازَه في حوكمة الكنيسة. لقد رسم حوكمة كنسيّة مُحدّدة لشعبه يمارس من خلالها السلطة الكنسيّة. ونحن مُلزمونَ بالخضوع واتّباع النموذج الذي وضعه في الكتاب المقدّس. لذا، فكّر مثلًا في المسؤولين الذين عيّنهم في حوكمة الكنيسة. تمّ منح مؤهّلات للمناصب الكنسيّة حتّى، كما يقول الكتاب المقدّس: لِكَيْ تَعْلَمَ كَيْفَ يَجِبُ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِ ٱللهِ، ٱلَّذِي هُوَ كَنِيسَةُ ٱللهِ ٱلْحَيِّ، عَمُودُ ٱلْحَقِّ وَقَاعِدَتُهُ. هذا نجده في تيموثاوس الأولى ٣: ١٥. بعد انتهاء منصب الرسول والنبيّ، عيّن الربّ ثلاث مناصب أساسيّة مستمرّة حتّى نهاية الدهر.

أوّلًا، الخُدّام أو الرعاة. يدعو المسيح الخدّام إلى مسؤولية أساسيّة تتمثّل بالوعظ والتعليم وإدارة سِرَيْ المعموديّة والعشاء الربّاني. ويتضمّن منصبهم منصب الشيخ الواعظ الذي يشترك مع الشيوخ الآخرين مسؤوليّة حوكمة ورعاية الرعيّة والإشراف عليها. لكنّ الخادم له دعوة مميزة، ورسامة مُميّزة، ومواهب مميّزة مرتبطة بخدمة الكلمة.

ثانيا، لدينا الشيوخ. يدعو المسيح الشيوخ إلى العمل كنُظّار وليرعوا رعيّة الله. مُصطلح أسقف أو ناظر وشيخ لا تشير إلى مَنصبَيْن منفصلَيْن، ولكنّها كلمة مرادفة للمنصب نفسه. في الواقع، يتمّ استخدامهما بالتبادل في العهد الجديد. يمكنك الرجوع إلى تيطس ١: ٥–٧ وفيلبي ١: ١ وأماكن أخرى. يحدّد الكتابُ المقدّس أن يكون الشيوخ بأعداد كبيرة في كلّ رعيّة، ويعمل كلٌّ من الخدّام والشيوخ على قدم المساواة في الأمور المتعلّقة بحوكمة الرعيّة والإشراف عليها. ولديهم أيضًا سلطة ممارسة التأديب الكنسي وحلّ النزاعات بسلطان المسيح. نقرأ في الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ١٧: أَطِيعُوا مُرْشِدِيكُمْ وَٱخْضَعُوا، لِأَنَّهُمْ يَسْهَرُونَ لِأَجْلِ نُفُوسِكُمْ كَأَنَّهُمْ سَوْفَ يُعْطُونَ حِسَابًا، لِكَيْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ بِفَرَحٍ، لَا آنِّينَ، لِأَنَّ هَذَا غَيْرُ نَافِعٍ لَكُمْ

المنصب الثالث هو منصب الشمامسة. تمّ تعيين الشمامسة بهدف الاهتمام بأعمال الرحمة والرأفة العمليّة. وهذا يشمل الرعاية الماديّة والماليّة للأرامل والأيتام وغيرهم من المحتاجين داخل الكنيسة. وفي الاهتمام بهذه الحاجات العمليّة، يحرّرون بذلك الشيوخ لتركيز انتباههم على المسائل الروحيّة.

في جميع المناصب الثلاثة، كجميع مناصب السلطة، يتمّ منحَها من أجل منفعة الملتزمين برعايتِهم وليس من أجل إرضاء أنفسِهم. وهذا يجعل التركيز أن يكونَ على كونهم خُدّامًا للشعب. إذن، لدينا هذه المناصب الثلاثة: الخادم، والشيخ، والشمّاس. ويحدّد الكتاب المقدّس المؤهلّات لهذه المناصب في أماكن مثل تيموثاوس الأولى ٣ وتيطس ١ وأماكن أخرى. بالإضافة إلى ذلك، يوجد امتياز اللجوء إلى مجالس أعلى للشيوخ لهم الحقّ بممارسة الحوكمة. نجد تعبيرًا عن ذلك في أعمال الرسل ١٥.

لذلك، على المستوى المحلّي، قد يكون لديك خادم ومجموعة من الشيوخ المدبّرين، وهم يُشكّلون ما نُسمّيه بالمجلس أو المجمع، وهم شيوخ الجماعة المحليّة. ولكن بعد ذلك، يوجد جماعات محليّة مختلفة يتم جمعها معًا تحت هيئة إشرافيّة واحدة، حيث يجتمع الخدّام والشيوخ من تلك الكنائس المحلية معًا ويشكلون ما نسميه برسبيتري أو كلاسيس. وبعد ذلك، ما هو أعلى من ذلك، لديك ما يُسمى بالسنودس أو الجمعيّة العامّة، وهو أعلى مستوى، وهذا يشمل كلّ الكنائس المشيخيّة والخدّام من طائفة مُعيّنة. إذن، هذه هي البُنى التي أعطاها الله؛ وجميع هذه البُنى أعطيت لمصلحة شعب الربّ.

رابعًا وأخيرًا، نحتاج أن نتحدّث عن الترتيب الإلهي للتأديب الكنسي، وهو أحد وظائف حوكمة الكنيسة، وكما أشرنا سابقًا، هو أحد علامات الكنيسة الحقيقية. يُظهر التأديب الكنسي عمومًا محبّة الله لشعبه في الحياة المسيحيّة. ما نسميه بالتأديب الكنسي، أو التوبيخ، هو مُجرّد مثال كتابيّ واحد لهذا المفهوم الأوسع للتأديب. التأديب الكنسي هو ممارسة السلطة التي سلّمها المسيح لكنيسته المنظورة للمحافظة على نقائها وسلامها ونظامها الجيّد. كلمة تأديب في اللغة الإنجليزيّة تأتي من الجذر نفسه لكلمة تلميذ. إنّها وسيلة لتدريب شعب الربّ. ينطبق التأديب الكنسي على جميع أعضاء الكنيسة المنظورة، ويتعلّق بأي جُرم خطير أو شائن في عقيدة وممارسة العضو والتي تتعارض مع كلمة الله. إنّ التأديب الكنسي الأمين والمُحبّ أمرٌ لا غنى عنه لكنيسة سليمة تمامًا كما هو الحال بالنسبة لعائلة سليمة. المحبّة هي الدافع وراء التأديب الكنسي الإلهي.

تحدّثنا سابقًا عن مفاتيح الملكوت. ومن خلال الممارسة الأمينة لهذه المفاتيح، فإنّ كلّ ما يتمّ ربطُه أو حلُّه على الأرض، يُصدّق عليه الله نفسه في السماء. إنّها سلطة المسيح الممنوحة للكنيسة، لذلك هي تتمّ باسم المسيح وبقوّة المسيح كما نرى في كورنثوس الأولى ٥: ٤-٥. إنّ الحضور الخاصّ للمسيح مع كنيسته هو عندما يعملون ككنيسة

بهدف التأديب. إنّ الشيوخ مُكلّفون بهذا الواجب أمام المسيح وملائكته المختارين، كما نرى في تيموثاوس الأولى ٥. لكنّ الله نفسَه هو الذي يمارس التأديب من خلال هذه التنبيهات المعيّنة.

ما هو الهدف من التأديب الكنسي؟ اسمحوا لي أنْ أقدّم لكم مُلخَّصًا سريعًا يتضمّن بعض المقاطع الكتابية. نقرأ في غلاطية ٦: ١ أنّ أحد الأغراض هو ردّ أو شفاء الأخ المخطئ. ثانيًا، نقرأ في رسالة تيموثاوس الأولى ٥: ٢٠ أنّ التأديب يهدف أيضًا إلى ردع الآخرين عن ارتكاب مثل هذه الخطايا. نقرأ في رسالة تيموثاوس الأولى ١: ٢٠ أنّها وسيلة لتأديب الشخص المسيء. نقرأ في رسالة كورنثوس الأولى ٥: ٧ أنّه يوجد هدف لتنقية الخميرة من العجين. وفي الأصحاح نفسه، الآيات ٩-١٣، نتعلّم أنّ الهدف هو كرامة المسيح والاعتراف بالإنجيل. وكما نرى في كورنثوس الأولى ١١ وفي أماكن أخرى، فإنّ الهدف منها هو منع وقوع غضب الله على الكنيسة. لذا، فإنّ نظام التأديب الكنسي هو أيضًا وظيفة مُهمّة ضمن تشريعات العهد الجديد التي أعطانا إياها الله.

باختصار، حتّى من النقاط المختصرة التي تناولناها معًا، يجب أن تكون الفوائد الجوهرية للكنيسة واضحة. واسمحوا لي أنْ ألخّصَ القليلَ منها فقط. لقد أُعطيت الكنيسة وسائلَ النعمة العامّة، تلك الوسائل المعيّنة التي أعطاها الله لنقل نعمته. لذا، فإنّ ذلك يشمل الكلمة التي تُقرأ، أو التي تُرنّم، أو التي يُكرز بها. وهذا يشمل أيضًا سرّي المعمودية والعشاء الربّاني والصلاة. إحدى الفوائد الأخرى هي التجمّع العامّ لشعب الله للعبادة. في الواقع، العبادة هي المحور. إنّ عبادة الله العامّة هي القُوّة المحورية في تشكيل تقوى شعب الله. يجب أن تكون الأولويّة الأولى في حياتنا الاجتماعَ العامّ لشعب الله للعبادة. فائدة أخرى هي الرعاية التي تتمّ، والإشراف، والتنشئة، والمسؤوليّة والرعاية التي تنالها رعيّة الله وخرافه. لدينا أيضًا حثّ متبادل. لذا، فكّر في كلّ العهد الجديد، في كلّ تلك الفقرات التي تتحدّث عن "بعضنا البعض"، وهي الفقرات التي تستخدم لغة "بعضنا البعض" في الطريقة التي يعمل بها الجسد معًا. فكّر في

تنوّع المواهب داخل الكنيسة بين شعب الربّ، والمساهمة التي يلعبها كلّ عضو في بناء الجسد كلّه. وهناك، بالطبع، المشاركة في أخذ الإنجيل إلى العالم.

في الختام، رأينا أنّ الكنيسةَ مبنيّةٌ على يسوع المسيح، حجر الزاوية الرئيسيّ، كمسكِن الله الذي من خلاله ينشرُ مجدَه للعالم أجمع. في المحاضرة القادمة، سوف نوجّه انتباهَنا إلى التأمّل في مكانة الاتّحاد مع المسيح في لاهوت العهد الجديد.